Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التفكير فى إجراء التغييرات الجذرية التى تشعر الشعب بأنه انتقل من وضع إلى آخر جديد فى كل شىء ؟

ولم يكن الرئيس محمد حسنى مبارك متجنيا على الحقيقة وهو يركز على المواجهة مع العناصر الدينية المتطرفة التى أرادت اتخاذ العنف وسيلتها للتعبير عن رأيها .

ولكنى لم أوافق الرئيس فى رفضه مناقشة مبدأ التغيير ، أو إجراء حوار حول أحسن السبل المؤدية إلى إجرائه بغير هزات قومية أو صدمات كهربية ، ورفضه كذلك قبول النصيحة بأن التغيير فى أسلوب الحكم – وليس استخدام قانون الطوارىء هو القادر على خلق مناخ سياسى حزبى داخلى صالح لمواجهة قومية شاملة مع عناصر التطرف فى أى صورة من صوره دينية كانت أو عقائدية ، بل إن هذا التغيير ذاته فى شكل الحكم – من عسكرى إلى مدنى حزبى هو واحد من السبل المقنعة لجانب كبير من هذه العناصر ، بأن جديداً قد طرأ على المجتمع ، وأن الفراغ السياسى الذى سمح بقيام التطرف فى داخل بعض هذه الجماعات قد بدأ يشغل بتركيبات سياسية قادرة على احتضان النفوس الشابة الضائعة التى لا تجد مكاناً تعبر فيه عن آرائها واتجاهاتها .

هل كانت الطبيعة العسكرية للرئيس محمد حسنى مبارك هى السبب المباشر فى إصراره على رفض مناقشة مبدأ التغيير فى هذا الوقت المبكر من حكمه ؟ وهل كان عنده الإستعداد النفسى لمناقشة هذا المبدأ فيما بعد استقرار الأمور بالطريقة التى يراها ؟ . ثم من ذا الذى يقرر ما إذا كانت الأمور قد استقرت بحيث تسمح بمبدأ التغيير ؟ بل الأهم من هذا كله : ماذا كان مفهومه للتغيير الذى يحقق اختلافاً جذرياً بين نظامى عبد الناصر والسادات ، ونظامه الجديد ؟ وهل كان مقتنعاً بأن نياته الطيبة فى ذاتها كافية لاستخدامها كجواز مرور إلى قبول الناس لنظامه ؟

إن حوارى معه فى أول إجتماع عقد بينه وبينى أعطى لى الإنطباع الأكيد بأنه فهم التغيير على أساس أن يستبدل آخرين بأشخاص يحكمون يحلون محلهم ، لهذا كان يقول إنه إذا أجرى – مثلا – إنتخابات جديدة لمجلس شعب جديد ، فإنه على ثقة من أن النتائج ستأتى بنوعية الأعضاء أنفسهم .. هذا الفهم هو الذى كشف بطريقة غير مباشرة عن عزلته عن الناس ولهذا لم يدرك أن التغيير الذى يريده الشعب فعلاً هو إفساح الطريق لديمقراطية حقيقية تسمح بقيام الأحزاب السياسية بلا قيود أو اشتراطات ، وتفتح الأبواب المغلقة لوجود صحافة حرة تنطق بسياسية هذه الأحزاب ، أو بمعنى آخر ديمقراطية تبدأ ممارستها بإلغاء كل القوانين التى وضعت فى عهد الرئيس السادات وجعلت منه الرجل الأوحد الذى يسمح أو لا يسمح بقيام أحزاب يرضى بها وكذلك إصدار صحف تنطق باسمها تبقى حية إذا رضى بذلك ، وتموت فجأة إذا ما شاء لها ذلك .

وهذه العزلة هى التى باعدت بين حكام العرب وشعوبهم وأظلت العالم العربى بمظلة من الضياع والتمزق . لقد كانت هناك دائماً وأبدا فجوة بين الطرفين : الحاكم والمحكوم . يتصور الحاكم أنه يفعل ما تمليه عليه مصلحة الناس وأنه هو أدرى بهذه المصالح دون